خطبة الجمعة مسجد طوكيو

22.07.2022

" اَلرِّبَا ومَضَارُّهُ الإِجْتِمَاعِيَّةُ "

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَوا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

مَا أَحَدٌ أَكْثَرَ مِنَ الرِّبَا إِلاَّ كَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهِ إِلَى قِلَّةٍ.

أَيُّهَا المُسْلِمُونَ الأَعِزَّاء!

إِنَّ الإِسْلَامَ قَدْ حَرَّمَ بِشَكْلٍ قَاطِعٍ كُلَّ أَنْوَاعِ الرِّبَا وَأَشْكَالِهِ. وَقَدْ اعْتَبَرَ التَّعَامُلَ بِهِ مِنْ كَبَائِرِ الذُّنُوبِ. وَلَا شَكَّ أَنَّ اللهَ تَعَالَى حَذَّرَ المُؤْمِنِينَ بقوله: **" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ"[1]**

أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ الكِرَام!

لَا شَكَّ أَنَّ أَوَامِرَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَنَوَاهِيهِ هِيَ مِنْ أَجْلِ مَصْلَحَةِ عِبَادِهِ. وَهِيَ تَوْجِيهٌ لَهُم لِيَكُونُوا رَاضِينَ مُطْمَئِنِّينَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَسُعَدَاءَ فِي الآخِرَة. وَبِلَا شَكٍّ أَنَّهُ فِي تَحْرِيمِ الإِسْلَامِ لِلرِّبَا تَكْمُنُ العَدِيدُ مِنَ الحِكَمِ سَوَاءً عَلَى المستوى الفَرْدِيِّ والمجتمعي.

إِنَّ الرِّبَا لَا يُذْهِبُ فَقَطْ بَرَكَةَ المَالِ وَيُنْقِصُهَا بَلْ إِنَّهُ يُذْهِبُ وَيُنْقِصُ كَذَلِكَ بَرَكَةَ العُمْرِ. فَكَمْ مِنْ حَوَادِثَ ظَهَرَتْ مِنْ إِفْلَاسٍ وَانْتِحَارٍ وَتَشَتُّتٍ أُسَرِيٍّ وضياع للأوقات بِسَبَبِ الربا.

أَيُّهَا المُسْلِمُونَ الأَعِزَّاء!

إِنَّ الشَّخْصَ الَّذِي يَتَعَامَلُ بِالرِّبَا وَإِنْ ظَنَّ أَنَّهُ يُحَقِّقُ الكَسْبَ دُونَ بَذْلِ جُهْدٍ وَبِكُلِّ سُهُولَةٍ هُوَ فِي حَقِيقَةِ الأَمْرِ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ بِالخَسَارَةِ. وَقَدْ أَشَارَ اللهُ تَعَالَى إِلَى هَذِهِ الحَقِيقَةِ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ **" يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ"[2].**

أَيُّهَا المُسْلِمُونَ الأَعِزَّاء!

إِنَّ القُرْآنَ الكَرِيمَ يُخْبِرُنَا عَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ لَا يَتْرُكُونَ الرِّبَا وَالتَّعَامُلَ بِهِ قال سبحانه: **"الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وأحل الله البيع وحرم الربا"[3]**

لِذَا فَلْنَبْتَعِدْ عَنْ كَارِثَةِ الرِّبَا هَذِهِ ، والَّتِي ظَلَّتْ عَبْرَ التَّارِيخِ أَحَدَ أَكْبَرِ أَدَوَاتِ الاِسْتِغْلَالِ وَالظُّلْمِ فِي الحَيَاةِ الاِقْتِصَادِيَّةِ. وَلْنُدْرِكْ حَقِيقَةَ أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي مَالٍ وَمَتَاعٍ يَتِمُّ كَسْبُهُ مِنْ خِلَالِ الرِّبَا. وَلْنَحْرِصْ وَنَسْعَى فِي أَنْ نَكْسِبَ أَرْزَاقَنَا بِالطُّرُقِ المُحَلَّلَةِ وَالمَشْرُوعَةِ وَأَنْ نُنْفِقَهَا أَيْضاً فِي الحَلَالِ . وَلَا نَنْسَى أَنَّنَا سَوْفَ نُسْأَلُ يَوْمَ الحَشْرِ عَنْ أَمْوَالِنَا مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبْنَاهَا وَفِيمَا أَنْفَقْنَاهَا. واختم هَذِهِ الخُطْبَةَ بِذِكْرِ هَذِهِ الآيَةِ الَّتِي يُحَذِّرُنَا فِيهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِهِ: **" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ. فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ."[4]**

---

[1] سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ، الآيَةُ 130.
[2] سُورَةُ البَقَرَة، الآيَةُ 276.
[3] سُورَةُ البَقَرَة، الآيَةُ 275.
[4] سُورَةُ البَقَرَة، الآيَات 278-279.